الباب الثامن والستون

في ذكر آخر أهل الجنة دخولاً إليها

في «الصحيحين» من حديث منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهلِ النارِ خروجاً [منها]، وآخرَ أهلِ الجنةِ دخولاً الجنة، رجلٌ يخرجُ من النار حَبْواً، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأىٰ، فيقول الله له: اذهبْ فادخلِ الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك؟ قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه قال: فكانَ يقال ذلك أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً»[1].

وفي «صحيح» مسلم من حديث الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلمُ آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجلٌ يؤتى به يوم القيامة فيقال: أعرِضوا عليه صغارَ ذنوبِهِ وأرفعوا عنه كِبَارَها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كَذَا وكَذَا، وعملت يوم كَذا وكَذا، كَذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكرَ وهو مشفقٌ مِنْ كبارِ ذُنوبهِ أن تعرضَ عليهِ، فيقال له: فإن لك مكان كلِّ سيئةٍ حسنةً، فيقول: رَبِّ قد عملتُ أشياءَ لا أرَاها ها هنا، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتى بدتْ نواجِذُهُ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧١) في الرقاق: باب (٥١) صفة الجنة والنار، ومسلم (١٨٦) في الإيمان: باب (٨٣) آخر أهل النار خروجاً.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠) في الإيمان: باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

وقال الطبراني حدثنا عبدالله بن سعد بن يحيى الرقي، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: حدثني أبو يحيى الكلاعي، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخر رجلٍ يدخلُ الجنة رجل يتقلب على الصِّراطِ ظَهْراً لبطن كالغلامِ يضرِبُه أبوه وهو يفِرُّ منه، يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول: يا ربِّ بلِّغ بي الجنة ونجني من النار، فيوحي الله تبارك وتعالى إليه عبدي إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة؛ أتعترف لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم يا رب وعزّتك وجلالك لئن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفتُ له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار، فيوحي الله إليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة. فيقول العبد: لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قَطُّ، ولا أخطأت خطيئة قَطُّ، فيوحي الله إليه عبدي إنَّ لي عليك بينة فيلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً، فيقول: يا ربِّ أرني بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فإذا رأى ذلك العبد يقول: يا ربِّ عندي وعزّتك العظائم فيوحي الله إليه عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها لك، وأدخلك الجنة، فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه يقول: هو أدنى أهل الجنةِ منزلة فكيف بالذي فوقه»[1]؟

ورواه ابن أبي شيبة، عن هاشم بن القاسم، حدثنا أبو عقيل عبدالله بن عقيل الثقفي، عن يزيد بن سنان به.

وفي «صحيح» مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجلٌ فهو يمشي مرةً، ويكبو مرةً وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله تبارك

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٩)، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/٤٠٢ وقال: فيه من لم أعرفهم، وضعفاء فيهم توثيق لين.

وتعالى: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم يُرفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: يا رب أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلِّها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها أنْ تسألني غيرها، فيعاهده أنْ لا يسأله غيرها، وربُّهُ يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظلُّ بظلِها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة، لأستظلّ بظلّها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلىٰ يا رب، هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: يا رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك، أيرضيك أنْ أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب أتستهزيء مني وأنت ربُّ العالمين؟» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مِمَّ أضحك؟ قالوا مِمَ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمَّ تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضَحِك ربّ العالمين حين قال: «أتستهزيء بي وأنت ربَّ العالمين، فيقول: لا أستهزيء بك ولكني علَى ما أشاء قادر»[1].

وفي «صحيح» البرقاني من حديث أبي سعيد الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده، وهو بإسناد مسلم سواء.

قال: قال رسول الله ﷺ: «[إن] أدنى أهل النار عذاباً منتعل بنعلين من نارٍ يغلي دماغه من حرارة نعليه»[2]. و«إن أدنى أهل الجنةِ منزلةً رجلٌ صَرَفَ الله وجههُ عن النارِ قبلَ الجنةِ، ومثَّلَ له شجرةً ذات ظلٍّ، فقال: أي ربِّ

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٧) في الإيمان: باب (٨٣) آخر أهل النار خروجاً.
مايصريني منك: معناه ما يقطع مسئلتك مني.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٩٨١)، ومسلم (٢١١) في الإيمان: باب (٩١) أهون أهل النار عذاباً.

قدمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلّها، فقال الله عزّ وجلّ: هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره، قال: لا وعزتك فقدمه الله إليها، ومثّل له شجرة ذات ظلٍّ وثمر أخرى، فقال: أي ربِّ قدمني إلى هذه الشجرة أستظلّ بظلها، وآكل من ثمرها قال: فقال هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره، قال: لا وعزّتك فيقدمه الله إليها فيمثّل له شجرة أخرى ذات ظلٍّ وثمر وماءٍ، فيقول: أي ربِّ قدمني إلى هذه الشجرة، فأكون في ظلّها وآكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول: هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسألني غيره، فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره، فيقدمه الله إليها فتبرز له الجنة، فيقول: أي ربِّ قدمني إلى باب الجنة فأكون نجاف الجنة ـ وفي رواية: تحت نجافِ الجنة انظر إلى أهلها، فيقدمه الله إليها فيرى أهل الجنة وما فيها، فيقول: أي ربِّ أدخلني الجنة فيدخله الجنة، فإذا أدخل الجنة، قال: هذا لي، فيقول الله له: تمنَّ، قال فيتمنىٰ ويذكره الله سلْ كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال الله: هو لك وعشرةُ أمثاله، قال: ثُمَّ يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان: الحمدُ لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك. فيقول: ما أعطي أحدٌ مثل ما أعطيت»[1].

وفي «صحيح» مسلم من حديث المغيرة بن شعبة، عن النبي ﷺ قال: «سأل موسى ربَّه من أدنى أهلِ الجنةِ منزلة؟ فقال: هو رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له أدخل الجنة، فيقول: أي ربِّ كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتِهم، فيقال له: أترضىٰ أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت ربِّ، فيقال له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيتُ ربِّ، فيقول لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول رضيت ربِّ، قال: فأعلاهم منزلةً قال: ذلك الذي أردت غرستُ كرامتهم بيدي. وختمتُ عليها، فلم تَرَ عينٌ، ولا تسمع أذنٌ، ولم يخطرْ على قلب بشرٍ، ومصداقُه في كتاب الله: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٨) في الإيمان: باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها النجاف: أسكفة الباب.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩) في الإيمان: باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها.